

ديمقراطية اسرائيل المكارثية

في حوارنا مع دعاة الديمقراطية البورجوازية، نذكرهم دائما بان ديمقراطيتهم تخفي وراءها دكتاتورية الطبقات المستغلة في المجتمع الراسمالي والتي هي دائما اقلية الشعب، ونؤكد دائما ان البورجوازية هي التي تتمتع بهذه الديمقراطية وتحرمها الجماهير الشعبية او تضيق تطبيقها عليها. وتاريخ المجتمعات البورجوازية حافل بجرائم الكبت الفكري والقمع الدموي للصرخات الشعبية المرتفعة احتجاجا على مظاهر العسف الطبقي الذي تتعرض له الجماهير الواسعة باسم "الديمقراطية" وبحجة الدفاع عنها!

واسرائيل، التي يحكمها هذا الطراز من الديمقراطية شهدت منذ قيامها عشرات المظاهر من الارهاب الفكري، كان اخرها اسقاط مسرحية "قوة القوة" ومنعها من الظهور على المسارح الاسرائيلية، بضغط من الصحف اليمينية التي جندت عددا ضخما من الاقلام البورجوازية في حملة مسعورة ضد هذه المسرحية. وما دمننا نتحدث عن المسرح فنود ان نعيد الى الازهان ما حدث في سنوات الخمسين، حين استعرت حملة مماثلة ضد مسرحية "اقذف به الى الكلاب" التي وضعها كاتب اسرائيلي هو ي. موسينزون، معلنا بها مخاوف الشعب

الاسرائيلي من دكتاتورية بن غوريون واجهزة الظلام التي نشطت في خدمته .. وانذاك اسقطت مسرحية "اقذف به الى الكلاب" كما اسقطت الان مسرحية "قوة القوة" .. غير ان فارقا كبيرا بين الحالتين، فمسرحية موسينزون كانت هجوما على دكتاتور اسرائيلي عرض ابسط القواعد الديمقراطية الى الخطر، بحيث كان من الطبيعي ان يتصدى جهاز الحكم الاسرائيلي لتلك المسرحية. اما الحالة التي نحن بصدها اليوم فأشد خطورة .. وذلك لان "قوة القوة" تتصدى للمكارثية الاميركية وموجة "صيد الساحرات" الدموية.

من احداث تلك العوجة، اعدام يوليوس وايتيل روزنبرغ الاميركيين، على الرغم من عدم ثبات التهمة التي وجهت اليهما، وهي التجسس وتسريب اسرار القنبلة الذرية الى الاتحاد السوفياتي، وعلى الرغم من الحملة العالمية لانقاذهما. وفي مسرحية "قوة القوة" اشارات واقتباسات واضحة من اقوال يوليوس روزنبرغ قبل اعدامه، مثل:

"حين يشنون الحرب-فان كل من يدعو الى السلام يتهم بالشيوعية، وكل شيوعي، هو عميل اجنبي بالقوة!"

لم يتجاهل مقدا المسرحية "طوفانو" و "اجمون" الجو الشوفيني الخانق في البلاد، لكنهما اتخذا موقفا غير سليم من هذا الجو حين حاولا خلق توازن في مسرحيتهما بين الولايات المتحدة المكارثية، وبين الاتحاد السوفياتي! ولكن هذه الموازنة الفاشلة والسيئة لم تغفر لهما لدى كلاب صيد الولايات المتحدة، الذين يرفضون اي نقد موجه الى الولايات المتحدة ونظامها الوحشي.. "فهذه بصقة في البئر التي نشرب منها" .. كما كتب ن.بن عامي في صحيفة "معريب"!

إذا كان فرسان السجود على حذاء العم سام قد نجحوا اليوم في فرض هذه العملية العنيفة ضد حرية الفكر في أبسط ملامحها، فمن حقنا الاعراب عن اشد القلق على بقايا الديمقراطية، يوم غداً وحتى لا تتكرر مأساة "المكارتية" في اسرائيل، يترتب على جميع الأوساط والعناصر الانسانية الديمقراطية ان تحزم في عمل شجاع ضد التدهور المخيف نحو حضيض صيد الساحرات!